

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر
رمز المذكرة: 55/017.أ.ع

الموضوع:

صورة الهامش في رواية -الأرواح المعذبة ل س:الحسين

إشراف الأستاذ:
بن جماعي أمينة

إعداد الطالبة :
بن عياد بشرى

لجنة المناقشة

رئيسا	لطرش عبد الله	أ.الدكتور
ممتحنا	شافع نصيرة	أ.الدكتور
مشرفا مقررا	بن جماعي أمينة	أ.الدكتور

العام الجامعي : 2018-2017/1440-1439

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1420 هـ

الإهداء

إلى كل من رسم لي طريق العلم والمعرفة الذي سرت عليه درب النور
والهداية

إلى أخي الأكبر الذي كان سبب في دراستي ووصولي إلى ما أنا عليه
ما زال يدعمني إلى حدّ اليوم

إلى أختي الكبرى التي كانت سندي في دربي العلمي

إلى أمي الغالية وأبي

إلى بقية إخوتي وأقاربي وأحبابي

إلى روح معلمي الذي درّسني في الابتدائي الطاهرة

إلى عائلتي المستقبلية إن شاء الله

أقدم وفاء وشكرا وتقديرا

كلمة الشكر والتقدير

أتقدم بأرقى عبارات الشكر والامتنان والعرفان لأستاذتي

المشرفة الدكتورة "أمينة بن جماعي" التي أشرفت على

بحثي من أوله إلى آخره والتي لم تبخل علي بدعمها

ونصائحها طيلة إنجازي لهذا البحث.

مقدمة

مقدمة:

تنوّعت مفاهيم وتعريف مصطلحي المركز والهامش فاختلف كل تعريف عن الآخر.

فالمركز يعني السلطة والقوة والنفوذ والهيمنة والتحكم في زمام الأمور، والخارج عن هذه السلطة متمرّد ومنبوذ ومهمّش مما يدل على أنّ المركز نواة والهامش محيطها، يظهر موضوع المركز والهامش بشكل واضح في رواية الأرواح المعذبة ل س- الحسين من خلال أحداث الرواية ووقائعها التي تعدّ تاريخاً لفترة عاشها الشعب الجزائري. فحاولت دراسة الموضوع وقد طرحت مجموعة من التساؤلات منها: ما هو المقصود بالمركز والهامش؟

ما هي طبيعة العلاقة الرابطة بين المركز والهامش؟

وما هي صور الهامش التي تتجلى في الرواية؟

ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أسباب هي: ميلي إلى هذا النوع من المواضيع

التي أجد فيها نوعاً من التشويق كلّما غصت في البحث واهتمامي بالرواية وشغفي بثنائية المركز والهامش والعلاقة الرابطة بينهما من خلال تقريب المسافة بينهما رغم الغموض الذي يكتنف هذه الثنائية وقلة البحوث حول هذا الموضوع.

وقد قسمت بحثي إلى مدخل احتوى على مفهوم الرواية بصفة عامة فخصصت الفصل

الأول للدراسة النظرية حيث تطرقت للهامش في الرواية العربية احتوى الفصل على مبحثين: الأول عرّفت فيه الهامش وعلاقته بالمركز، و الثاني احتوى على نماذج شعرية من أدب الهامش.

أما الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية بمبحثين: المبحث الأول: لخصت فيه رواية الأرواح

المعذبة س. الحسين والمبحث الثاني: فصلت في صور الهامش في الرواية على مستوى العنوان،

الشخصيات، الحوار والمكان.

اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع: الرواية، كتاب عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ومعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرها، وختمت بحثي بحوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها .

أما بالنسبة للمنهج الذي كان مناسباً لهذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

المنهج الذي من خلاله وصفت شخصيات الرواية ومدى تأثيرها على البعد الحكائي . أما المنهج التحليلي فهو الذي أبرزت فيه صور الهامش في الرواية.

العمل الأكاديمي لا يخلو من المتاعب والصعاب ولكنها تبدو فيس آخر المطاف هينة مستساغة .

وأتمنى أن يكون الموضوع قد وصل إلى بعض ما يبتغي ليقى مفتوحاً إلى دراسات جديدة ونتائج مستجدة.

بن عياد بشرى

2018/06/20

جامعة تلمسان

المدخل

تعريف الرواية (العربية والغربية)

المدخل:

أ - تعريف الرواية لغة:

"رَوَى: هو رَيَّان وهو رَيَّا وهم رواء، وقد رَوِيَ من الماء رَيًّا وارتوى وترَوَّى وأرَوَى إبله. ورَوَّاهَا وماء رواء ورَوِيَ للوارد فيه رَيٌّ، وعنده رواية من ماء وله رواية يستقي عليه وهو بعير السَّقاء والجمع الرِّوَايا وفي مثل "أرَوَى من النفاقة فمالي إلى الماء الفاقة" وهي الضفدع.

وارتويت قلوفا من الإبل، جعلتها رواية ورَوَيْتُ على أهلي ورويت لهم ورَوَيْتَهُم اسْتَقَيْتُ لهم. وارَوِ لنا يا فلان، ويشُدُّ الحِمْلَ بالرَّوَاء وهو الحبل الذي تُشَدُّ به الأحمال، ورَوَيْتُ بعيري وأرَوَيْتَهُ شددت عليه حملة ورَوَيْتُ على الناس لئلا يسقط قال:

وشددت فوق بعضهم بالأروية. وقال أقبلتها الحلّ من شوران مصعدة

إِنِّي لأروي عليها وهي تنطلق وراويت صاحبي شددت معه الرِّوَاء

والقصيدتان على روي واحد.

ومن المجاز: وجه رَيَّان، كثير اللحم وضمان معروق وهورَيَّان من العلم وهو رواء منه وشرب شربا، رويًا وسحاب روي عظيم القَطْر، كأس رويّة وارتوى الحبل كثرت قواه، وغلظت مع شدة القتل، وارتويت مفاصله غلظت واستوت وله رَيَّا طيبة وهي الريح البالغة التي رويت من الطيب صفة غالية وشبعت من هذا الأمر ورَوَيْتُ، من النوم إذ مَلَكَتُهُ وكرهته وأرَوَيْتُ رأسي دُهنا ورَوَيْتُهُ، وإنّ فلانا لَرَاوية للدايات حاملها وبنو فلان روايا الحَمَّالات¹.

ومنه قولهم هو رواية "للحديث"، وروى الحديث حملة من قولهم البعير يروي الماء أي يحملة، وحديث مروى وهم رَوَاة الأحاديث وراؤها حاملوها كما يقال رواة الماء، ورَوَتْ القَطَاط فراخها صارت راوية لها قال ابن أحرر:

¹ - الزخشي: أساس البلاغة - دار بيروت للطباعة والنشر، ص 620.

تروي لقي ألقى في صَفَصَف تَصَهَّرُهُ الشمس فما ينصهر

وروى عليه الكذب: كذب عليه وفلان لا يُرَوَى عليه الكذب ورويته الحديث حَمَلْتُهُ على روايته وتقول: المتعلم عطشان ما يرويه إلا ما يُرَوِيه¹.

ولقد ورد تعريف الرواية في قاموس المحيط: "رَوِيَ: من الماء واللبن كَرَضِيَ، رِيًّا وريًّا ورَوَى وتَرَوَى وارتوى بمعنى والشجر تنعم، كتروى، والاسم الرِيُّ بالكسرة، وأزواني وهو رِيَّانٌ وهي رِيًّا ورواء وماءٌ ورَوِيٌّ ورَوَى ورُوءًا، كغنيٍّ وإلى وسماء كثير مُرُوٍ والرواية المزايدة فيها الماء والبعير والبغل والحمار يستقى عليه.

رَوَى الحديث يَرَوِي رِوَايَةً، وتَرَوَاهُ بمعنى وهو رواية للمبالغة والحبل فتله فارتوى وعلى أهله ولهم أتاهم بالماء، وعلى الرّحل شَدَّهُ على البعير لثلا يَسْفُط والقوم استقى لهم.

رَوَيْتُهُ الشَّعْر: حملته على رواية كأرويته وفي الأمر نظرت وفكرت والايسم الرّوية ويوم التروية لأنهم كانوا يرتوون فيه الماء لما بعد، أولاد إبراهيم عليه السلام كان يَتَرَوَى ويتفكر في رؤياه فيه، ففي التاسع عَرَفَ وفي العاشر استعمل².

ب- اصطلاحا:

تعدّ الرواية من الأجناس الأدبية التي شغلت الساحة الأدبية في الآونة الأخيرة.

فالرواية في الأدب سرد خيالي طويل عادة، تجمع فيه عدّة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف نوع الرواية وهذه العناصر هي: الحدث، التحليل النفسي، تصوير المجتمع، تصوير العالم الخارجي، الأفكار، العنصر الشعاعي³

¹ -الرمحشري، أساس البلاغة، ص 620.

² - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، بيروت، لبنان، ص 685.

³ - مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 2، 1984، ص 183.

من خلال هذا القول ندرك أنّ هذا الجنس الأدبي تجتمع فيه مجموعة من العناصر رغم اختلافها فهي تكمل بعضها البعض.

"إلا أنّ الرواية بمفهومها الحديث كما ظهرت منذ القرن السابع عشر جنس أدبي مستقل يهتم بصفة خاصة بتصوير الشخصيات من خلال سرد الحدث فيما لا يقل عن ستين أو مائة ألف كلمة، والعصر الذهبي للرواية في أوروبا هو القرن التاسع عشر والنصف من قرننا هذا وأمّا مستقبل الرواية فقد أصبح موضوع بحث وتساؤل لكثرة التجارب الأدبية منذ أمد غير بعيد على بنية الرواية وشكلها وموضوعاتها"¹ من هنا إنّ الرواية ظهرت في أوروبا في القرن السابع عشر واكتمل نضجها في القرن التاسع عشر.

أمّا الرواية العربية فتأخرت مقارنة بالرواية الأوروبية " فلم تظهر بمفهومها الحديث في أوائل القرن الحالي بمصر حيث اتخذت مع شيء من التعميم، أحد اتجاهات ثلاثة: اتجاه رومنتيكي عاطفي كما هو الحال في أول رواية مصرية هي زينب سنة (1914) للدكتور محمد حسين هيكل، وفي رواية إبراهيم الكاتب سنة (1931) لإبراهيم عبد القادر المازني. واتجاه تاريخي كما ظهر في الرواية التاريخية لعلي الجارم وعلي باكثير ومحمد فرد أبو حديد التي تأثرت كلها بالقصص التاريخية لجرجي زيدان، واتجاه واقعي هو الغالب في الرواية العربية الآن يظهر أنّ الرأي الذي ساقه مجدي وهبة يتعد عن الواقع الإبداعي كثيرا ويتمثل في يوميات نائب في الأرياف (1937) لتوفيق الحكيم.

وسارة (1937) لعباس محمود العقاد ، وشجرة البؤس (1944) للدكتور طه حسين، وسلوى في مهب الريح (1944) لمحمود تيمور، وثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة بين القصرين، 1956، قصر الشوق 1957 والسكرية 1957"².

¹ - مجدي وهبة كامل المهندس، نفس المصدر، ص 184.

² - المصدر نفسه.الصفحة نفسها

يظهر أنّ الرأي الذي ساقه مجدي وهبة يتعد عن الواقع الإبداعي كثيرا بحيث أنه يتخذ من رواية زينب للتأريخ للرواية العربية متجاهلا الإبداع الروائي الجزائري الذي كان قبل ذلك بواحد وستون سنة (61) سنة والمعنون بحكاية العشاق في الحب والاشتياق للأمير مصطفى الجزائري.

كما يشير عبد الملك مرتاض في كتابه نظرية الرواية إلى أنّ "الرواية تتخذ ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل ممّا يعسّر تعريفها تعريفا جامعا مانعا"¹ فالرواية في بادئ الأمر كانت تعرف باسم القصة الطويلة أو الطويلة جدا فهذا ما قصده في تعريفه ربما بألف وجه وألف رداء وألف شكل.

لذلك اعتبرها العديد من الكتاب والباحثين في هذا المجال من الأنواع أو الأجناس الأدبية الجديدة، لذلك يحاول هذا الجنس الأدبي "أن يبرز امتلاكها معرفيا وجماليا للراهن الذي تصدر عنه زمانا، ومكانا، وامتلاك الراهن يعني تقديم الحركة الاجتماعية روائيا، فالرواية مجتمع مصغر أو مقطع من المجتمع"² وهذا يعني أنّ الكثير بل أكثر الروايات تنقل واقع مجتمع معين من خلال أحداثها وصفاتها.

كما تعد الرواية أيضا "تصوير للعادات والأخلاق، يتصدى فيها المؤلف لرسم جانب من الحياة الإنسانية، ويترك شخصياته ضمن إطار اجتماعي معيّن، حسب متطلبات السياق، فتُعنى الرواية بالإنسان والعالم فتوقف عند البيئة والطبيعة والخلفية والعادات والتقاليد والتربية والدين والسياسة والاقتصاد والحب والخيال والعلم والتاريخ، فكل ما هو واقعي أو ممكن أن يحدث أو وهمي يدخل في نطاق الرواية"³ وعليه فإنّ معظم المواضيع التي طرحتها الرواية كانت صفتها التعدد والتّغير.

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، ط 1، عالم المعرفة، سنة 1998، ص 23.

² - ينظر سليمة توني، البنية السردية في الرواية الجزائرية، مذكرة ماستر، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، 2015، ص 23.

³ - المرجع نفسه، ص 21.

الفصل الأول:

الهامش في الرواية العربية

- المبحث الأول: تعريف الهامش وعلاقته بالمركز
- المبحث الثاني: نماذج شعرية من أدب الهامش

المبحث الأول: تعريف الهامش وعلاقته بالمركز:

عرف مصطلح الهامش الكثير من التعريفات وانفتح على مجموعة من التعريفات منها ما هو لغوي واصطلاحي.

الهامش لغة:

انفتح الهامش على تعريفات لغوية كثيرة ومتنوعة "هَمْشٌ: الهمشة: الكلام والحركة، هَمْشٌ وهَمْشٌ القوم فهم يهْمَشُونَ وَيَهْمَشُونَ وَتَهَامَشُوا. وامرأة هَمْشَى الحديث بالتحريك تكثر الكلام وتَجَلَّب. والهَمْشُ: السريع العمل بأصابعه وهمش الجراد تحرك ليثور.

والهَمْشُ: العَضُّ وقيل هو سرعة الأكل، فقال أبو منصور الذي قاله الليث في الهمش: أنه العَضُّ غير صحيح وصوابه الهمس بالسين فصححه قال: وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنه قال إذا مضغ الرجل الطعام وقُوهُ مَنْظَمٌ، قيل هَمْشَ يَهْمَشُ هَمْشًا، وروى ثعلب عن أبي الأعرابي قال يقال للجراد إذا طَبَخَ فِي الْمَرْجَلِ الْهَمِيشَةَ، وإذا سُويَ على النار فهو المحسوس، قال ابن السكيت قالت امرأة من العرب لامرأة ابنها طَفَّ حَجْرُكَ وَطَابَ نَشْرُكَ ! وقالت لابنتها أكلتِ هَمْشًا وحطبتِ قَمْشًا. دعت امرأة على ابنها ألا يكون له ولدا ودعت لابنتها أن تلد حتى تَهَامِشَ أولادها في الأكل أي تعجلهم وقولها حطبت قمشا أي حطبت لك ولدك من دِقِّ الحطب¹.

ويقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأديروا واختلطوا: رأيتهم يهتمشون ولهم همشة الهمشُ والهَمْشُ كثرة الكلام الخطل في غير صواب.

هَيْشَ الهمشُ: الجمع ونوع من الحلب والعَضُّ، وهَيْشَ كضرب وعلم أكثر الكلام. وامرأة هَمْشَى كحَمْزَى كثيرة الجلبة.

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، ط 1، ص 323.

والهامش حاشية الكتاب مؤلّد، واهتمشوا اختلطوا، وأقبلوا وأدبروا. ولهم همشةٌ والدابة والجراد دبّت ديبيا وتهمهم منبَط الرَكِيَّة تَحَلَّب والمهامشة المعالجة وتهامشوا دخل بعضهم في بعض وتحركوا¹.

تعريف الهامش اصطلاحا:

الهامش أو التهميش هو العزل ووضع الشيء على طرف دون إعطائه أي قيمة وأهمية ويعرّف الهامش اصطلاحا تعريفات مختلفة ومتنوعة "فلقد انتشرت فكرة التهميش في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا لتمس المجالات السياسية، الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية ولذلك قالوا في الهامش أنه ذو أبعاد متعددة ومختلفة فهو يطلق بصفة عامة على كل منبوذ و متمرد ومتجاوز لسلطة المركز"².

يظهر أنّ الهامش أو التهميش لم يكن متداول فيما سبق بل كان يعرف بالتمرد "فها هو فانسون باير Vincent Payer يستهل دراسته التاريخية بتوضيح لفظة الهامش فهي بحسبه لفظة جديدة وحديثة العهد وتجمع إجمالا بين عدّة مواقف فيقول فالهامشية بين المنحرف والمتشرد من الناحية القانونية، وبين المجنون والمدمن من الناحية الصحية، وبين الأمي والمهاجر من الناحية الثقافية، وبين الفقير جدا وبين العاطل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية.

قصد فانسون في تعريفه للهامشي والمهمشون الفئة الغير عادية من المجتمع وأعطى أمثلة لكل فئة أو ناحية فمثال الفئة الاجتماعية العاطل والفئة الثقافية الأمي... إلخ "أما أدب الهامش فهو كل أدب ينتج خارج المؤسسة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو أكاديمية"³.

¹ - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ص 1708.

² - عبد الرحمن تيرماسين، صورية جيحج، إشكالية المركز والهامش في الأدب مجلة المخبر، ، أبحاث في اللغة والأدب العربي، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 10، سنة 2014.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

ويتخذ من نماذج اجتماعية أساساً له على الرغم من أنّ هذا النموذج هو المهمش الذي لم يحظى بالاهتمام اللائق به، لذلك لم يحظى المهمش أو أدب الهامش بأي اهتمام "ففكرة التهميش منطلقاً من ديناميكية التحلي والنبد وهي بالضرورة تختلف عن فعل التجاهل وإستراتيجية العزل. لذلك يصعب تحديد مفهوم جامع ل: أدب الهامش لتعدد جوانب هذا الهامش غير أنه يمكن إيراد عدة تعريفات منها: هو (الأدب الذي نشأ في العتمة بعيداً عن الأضواء، أو هو الأدب الذي لا يحتفى به، أو هو الأدب المختلف عن المؤلف)¹.

والمقصود من كل هذه التعريفات أنّ أدب الهامش هو الأدب الذي خرق القوانين التي تسير عليها الآداب الأخرى لذلك هُمَّشَ وَعُزِّلَ، "وعرّفه أحد الكتّاب المغاربة بقوله: هو كل أدب لا يعترف بالقوالب الجاهزة التي يفرضها لُوي الثقافة في بلادنا، سواء على مستوى معالجة المواضيع والإشكاليات الراهنة التي تفرض نفسها على المبدع أو على مستوى تقنيات الكتابة الإبداعية ذاتها، فيخرج المبدع على الأعراف والتقاليد السائدة في الكتابة"²، أي تجاوز المؤلف أو حدود المؤلف في الكتابة الإبداعية ورفض الخضوع للقانون المتبع.

ويقابل أدب الهامش في المغرب مصطلح "أدب الضواحي الذي يقصد به أدب الكتّاب الذين يقطنون خارج العاصمة التي ينظر إليها على أنها هي المركز" فعادة ما يكون أدباء الهامش خارج نقطة المركز فحتى الموقع الجغرافي لكاتب الهامش أو المهمش له معنى ودلالة، لأنّ الكتاب الذين يقيمون في العاصمة يختلفون عن كتاب القرى والأرياف.

¹ - سعاد لعللي: أدب الهامش نغمة للغناء وأخرى للبكاء، أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة.

² - المرجع نفسه. الصفحة نفسها

2- أنواع أدب الهامش:

اختلف كل نوع من أنواع أدب الهامش عن الآخر، فكلّ نوعٍ إلاّ وله خلفية وضعتة ضمن حيز أو دائرة التهميش. "فالأدب الشعبي يعدّ أساس مختلف الدراسات الأدبية والدراسات المقارنة على وجه الخصوص. إذ بدأت معه قبل أن تصل الأدب الراقي، وقبل هذا وذاك كان الأدب الشعبي وسيظل المعبر الحقيقي عن حياة الشعوب وعاداتها وتقاليدها والمحافظة على هويتها ولأنه كان أدبا مجهول المؤلف باعتبار طابعه الجماعي وغير مدوّن لأنه ينتقل بالرواية، ولأنه أيضا أدب عامي اللغة فإنّ المؤسسة الثقافية الرسمية أخرجته خارج مجالها فعدّ أدبا هامشيا، وفقدت بذلك الساحة الأدبية جزءا مهما من الأدب ككلّ.

ولما كان الأدب الشعبي جرأ على القضايا المحظورة من الأدب المتعالي فإنه أكثر ثراء وأقل تبعية واحتراما لمعايير السلطة المختلفة. ويبدو أنّ الأدب الشعبي العربي بمختلف فروع الشعر والقصة والحكاية أكثر تهميشا بالمقارنة مع الأنواع الأخرى لأنه يعتمد على النقل الشفوي واللغة العامية واللغة البسيطة في الحالات النادرة التي يدون فيها باللغة الفصحى مع أنّ التعالي هو المعيار الذي تعتمد عليه المؤسسة الرسمية في اختيار أدبائها بدليل أنّ الأعمال الأدبية التي تكسر كل منطق للكتابة المألوفة تقابل بالاعتراف والقبول من هذه المؤسسة"¹.

خرج الأدب الشعبي عن قواعد وقوانين المؤسسة الرسمية وخرقها فأخرج منها وهُمش لأسباب وعوامل ليست مقنعة في الأساس فكل أدب كتب بالعامية ومؤلفه مجهولا وتطرّق لقضايا محظورة هُمش.

¹ - سعيده خلوفي: أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مجلة الأثر، العدد 24، مارس 2016، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،

مسّ التهميش حتى النصوص الشعرية "فلعلّ اللغة الراقية هي المعيار الرئيسي لتدوين الشعر واتخاذها موضوعاً للنقد الأكاديمي، بل قد نجد في الشعر الفصيح نصوصاً قد أجازتها المؤسسة الثقافية بالرغم من بساطتها التي تصل حدّ السذاجة فيما رفضت نصوص الشعر العامي بالرغم من جمالية الصور وحديثها. ويولي المتلقي العربي اهتماماً كبيراً للشعر العامي الذي يمثل موروثه الثقافي، كالشعر الملحون في المغرب العربي والشعر النبطي في الخليج العربي ويعقد له المجالس الشعرية على مرأى ومسمع من عليّة القوم، بل ويحضرها أهم أقطاب الشعر الفصيح الذين يستبقون من درر هذه النصوص"¹.

فلما كلّ ما كتب بالعامية مهمّش؟ وكلّ ما كتب بالأسلوب المتعالي مركز؟ ليس هذا فقط بل وحتى الأعمال تقاس على أساس لا صحة منه تقبل نصوص في غاية السذاجة وترفض في المقابل نصوص الشعر العامي بالرغم من جمالها.

أدب الطفل أيضاً ضمن الآداب المهمشة والذي لم يحظى بأي اهتمام "فلطالما اعتقد الدارسون أنّ أدب الطفل هو أدب من الدرجة الثانية إن كان أدباً أصلاً، ذلك أن يقوم على جمال الأسلوب وجودة الصياغة وتعالى فظنّ الكتاب أنّ كتاباتهم للطفل هي نزول إلى مستوى أدنى في التفكير والتعبير متجاهلين سعة خيال الطفل التي قد تتجاوز سعة خيال الإنسان الراشد، لكلّ هذه الاعتبارات اتجه المقارنون في ميدان ظل مجهولاً هو ميدان ثقافة الطفل، وأول دراسة أكاديمية كانت سنة 1932 في الكتاب الذي ألفه "بول هازار" (الكتب الأطفال والرجال) حيث غدت ثقافة الطفل نقطة تقاطع العديد من العلوم الإنسانية السوسولوجيا، علم النفس، الأدب المقارن، علم التاريخ.

¹ - سعيدة خلوفي، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مجلة الأثر، العدد 24، مارس 2016، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،

وقد التفت الأدباء العرب مؤخرًا وتأثير من الدراسات الغربية إلى ثقافة الطفل، وأخذوا يخوضون في هذا الميدان من خلال المسرح أو إعادة كتابة القصص الشعبي وكذلك عبر الشريط المرسوم وقصص الخيال العلمي في محاولة لاستيعاب سعة خيال الطفل وتحريك شهيته للبحث العلمي. لكل هذه الأسباب اعتبر أدب الطفل من أهم الأنواع الهامشية كونه يقوم على أنواع أخرى تنتمي إلى هذا الأدب¹، فأدب الطفل أدب يؤسس القاعدة أو القواعد الأولى للطفل يحفز مخيلته وأفكاره البسيطة لتتكوّن وترتكب شيئًا فشيئًا فكيف لنا أن نغفل عن أمور كهذه أو نتعالى عليها فقط لأنها تعلّقت بالأطفال، بالعكس طرح مواضيع في هذا النوع من الدب لأطفالنا ينمّي فيهم حبّ البحث والاكتشاف وحتّى المغامرة حتى يكون جيلًا ناضجًا من الطفولة لكن للأسف عدّ أدب الطفل أدب هامش من كتب فيه نزل من مستواه.

إلى نوع آخر من الآداب المهمشة أو بالأحرى جنس الرواية الوردية "تظل الرواية الوردية تعيش على الهامش مع أنها الأكثر استهلاكًا بين كل الكتب الأدبية في الغرب وذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى حدّ اليوم، وقد كتب هذا النوع على سبيل الاختصاص لا للتجريب الكثير من الأدباء أبرزهم رفايل برز "Rafael Perez" في إسبانيا وكورولينا أفارنيزيو "Carolina Iernizio" في إيطاليا، وفلورنس بركلاي "Florence Blarclay" وديالي "Daily" في المنطقة الأنجلوسكسونية وغيرهم. وقد دخلت هذه الرواية الأدب العربي مثلها مثل الأدب الغربي ككل منذ القرن 19 عن طريق الترجمات التي كان يقوم بها الأدباء بالإضافة إلى الرواية البوليسية التي اعتبرت من الآداب الغير جادة مدة طويلة من الزمن.

¹ - سعيدة خلوفي، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مجلة الأثر، العدد 24، مارس 2016، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،

ومع أنّ الدارسون يجمعون على أنّ هذا النوع من الكتابة هو وليد العصر الصناعي. إلا أنّ النصوص القديمة ذات الأشكال الملحمية أو المسرحية قد حملت الحسّ البوليسي من منطلق البحث عن المجرم الذي تبني عليه هذه النصوص.

وقد أشار "فولفغانغ كايزار" في حديثه عن تغيير الأنواع الأدبية إلى وجود أشكال أدبية صغيرة تطوّرت مع الزمن ومع تقدّم الدراسات لتغدوا نوعاً من الأنواع الأدبية المعروفة ومن ذلك اللغز الذي انحدرت من رحمها القصة البوليسية واكتسبت خصائصه المتنوعة. وقد واج النص البوليسي الأدب العربي في بدايات الحرب العالمية الثانية وذلك عبر روايات عربية ترجمت ونشرت في المجالات المتنوعة التي كانت تملؤها النزاعات السياسية التي قامت بين الأحزاب فصار الأمر يتطلب مادة صحفية جديدة تمثلت في الروايات المتسلسلة وأبرزها الرواية البوليسية¹.

كل من الرواية الوردية والرواية البوليسية مواضيعها وطريقة طرحها لم تخدم المؤسسة الثقافية وذلك لأن الرواية الوردية كان مضمونها دائماً الحب أو المغامرة كما أنّها لم تكن تصدر باسم صاحبها أو مؤلفها الحقيقي وإنما بأسماء مستعارة كما أنّها كانت في البداية روايات التسلية والترفيه فقط.

أما الرواية البوليسية والتي معظم أحداثها إثارة وتشويق لم تحظى بالقيمة والقدر الذي حظت به الروايات الأخرى وأدرجت في قائمة التهميش مثلها مثل الرواية الوردية بالإضافة إلى رواية الخيال العلمي.

¹ - سعيده خلوي، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مجلة الأثر، العدد 24، مارس 2016، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،

2- علاقة الهامش بالمركز:

علاقة الهامش بالمركز علاقة تنافرية ثنائية ضدية سالب موجب، أسفل أعلى، يسار يمين حتى نقترّب من وصف العلاقة التي لا تربطهما لأن المركز دائما هو الأساس، أما الهامش فهو ذلك الشيء الغير مرغوب فيه دائما "المركز والهامش ثنائية ضدية تكرس الأول وتهمش وتلغي الآخر، سنجد أنّ هذه الثنائية تجمع بين شيئين تكونت بينهما علاقة ضدية تنافرية شبيهة بالصراع الأزلي بين الذات والآخر.

فأما المركز فهو النموذج الأمثل والمكتمل والذي يحتفى به لهذا فهو يحظى بالرعاية السامية فتقام له المهرجانات والأماسي ويدرج في المناهج التربوية وهو الأدب الرسمي المتداول، أما الهامش فيطلق على كل أدب منبوذ متمرد ومتجاوز لسلطة المركز¹ فنقول أنّ كل أدب خرج عن نطاق المحدود يهّمّس وينبذ وكل أدب احترم وخضع للقوانين أو خضع لسلطة المركز كُرمّ وتُوج في الاحتفالات والأماسي فالتمرد يعني التهميش والبقاء بعيدا عن المركز.

كما أنّ مصطلح أدب الهامش والمهمشين "شاع في السنوات الأخيرة شيوعا واسعا لذلك انتشرت فكرة التهميش منطلقا من ديناميكية التخلي والنبذ وينبغي الإقرار بصعوبة تحديد مفهوم جامع لأدب الهامش لتعدد جوانب هذا الهامش الاجتماعي والهامش السياسي والهامش الثقافي والهامش الديني والهامش الإيديولوجي، فهو في أبسط معانيه الأدب المتجاوز للمألوف والمتمرد على التقاليد الفنية السائدة"².

بالفعل شاع مصطلح أدب الهامش في السنوات الأخيرة إلاّ أنّه ليس وليد الحاضر بل وقع تغير في التسمية فقط، والتهميش أو الهامش يقابل الصعلكة في العصر الجاهلي، والصعلكة هي

¹- سعيدة خلوفي، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مجلة الأثر، العدد 24، مارس 2016، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ص 98.

²- خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركز والتهميش، مجلة مقاليد، العدد 2، ديسمبر 2011، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 113.

التمرد أو الخروج عن نظام القبيلة "ومن هنا بات كل خروج عن المؤلف يتحدى سلطة الكتابة أدبا هامشيا والسلطة هنا كما أشار جابر عصفور ليست سلطة الدولة ولكنها سلطة الكتابة الكلاسيكية الرومانسية التقليدية فكل كتابة إبداعية تخرج عن النسق المؤلف تعتبر كتابة هامشية والتي تحمل معنى الأدب المتمرد" ¹ فواضح أنّ السلطة من خلال هذا القول تغيرت وأصبحت سلطة الكتابة الكلاسيكية هي من تسيطر في العمل الإبداعي فكل تغيير يقع على أو في الكتابة الكلاسيكية يسمى تمردا وبالتالي يهّمش صاحب هذا التمرد.

"فمنذ عقود كانت هناك مناطق ومدن بعيدة عن مركز صنع القرار السياسي والثقافي، وبقيت تعاني من التهميش لأن السلطة بمختلف أنواعها تتركز في العاصمة، وكل ما تجود به هذه السلطة يعود بالفائدة على المدن الكبرى التي تملك تاريخا حافلا بالإنجازات" ² ولهذا كل ما هو قريب للسلطة مركز وكل بعيد عنها هامش، فالعاصمة مركز والقرى أو البادية هامش، إلا أنّ طبيعة العلاقة بين المركز والهامش تتجلى في أن "الهامش لا يستطيع الاستقلال عن المركز ولا في مقدور المركز الاستغناء عن الهامش فكلاهما يكمل الآخر، إلا أنّ تبعية المركز للهامش هي بارزة أكثر والهامش لا يستفيد عادة من النظم والقوانين وخاصة ما تعلق بالاقتصاد ومختلف وسائل الإعلام التي تساهم في الحراك الثقافي لأنها في الغالب تخص أو تتركز في المدن الكبرى والعواصم" ³.

نستنتج أنّ رغم العلاقة التنافرية بين المركز والهامش إلا أنه يصعب علينا الفصل بينهما لأن في الكثير من الأحيان المركز تحول إلى هامش والهامش يتحوّل إلى مركز. فالهامش أساسه رفض + التمرد + ثورة = انتصار أو انهزام، أما المركز فهو هيمنة + قوة + تحكم + انتصار لكن ليس دائم

¹ - خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركز والهامش، مجلة مقاليد، العدد 2، ديسمبر 2011، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 113.

² - عبد الرحمن تيرماسين، صورية جيحج، إشكالية المركز والهامش في الأدب، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 10، سنة 2014، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 34.

³ - عبد الرحمن تيرماسين، المرجع السابق، ص 35.

المبحث الثاني: نماذج أدب الهامش في الشعر

لفظة الهامش أو مصطلح الهامش ليس وليد الحاضر وإنما عرف في العصر الجاهلي بالصعلكة أو الصعاليك وهم المتمردون والخارجون عن نظام القبيلة "الصعاليك اسم يطلق على جماعة من العرب في عصر ما قبل الإسلام عاشوا وأطلقوا حركتهم في الجزيرة العربية ينتمون لقبائل مختلفة، كانوا لا يعترفون بسلطة القبيلة وواجباتها فطردوا من قبائلهم ومعظم أفراد هذه الجماعة من الشعراء المجيدين وقصائدهم تعدّ من عيون الشعر العربي"¹. تمردوا فطردوا وانعزلوا عن قبائلهم رغم فصاحتهم ومكانة شعرهم وسط القبيلة.

"وفي أغلب أشعارهم يلمس المرء حالة القلق والمأساة والمرارة والشعور بالوحدة الحياتية التي لا نصير لهم فيها غير سيوفهم ورفاقهم من الصعاليك، يقول الشاعر الصعلوك الشنفرى:

"أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صَدُورَ مَطِيَّكُمْ
فإلى قوم سواحم الأميل"²

"قوله أقيموا صدور مطيكم: أي جدّوا في أمركم وانتبهوا من رقدَيْكُمْ ويقال مطيّة ومطايا ومطيّ وقال غيره أقام صدر المطيّة إذ سار وإذا توجه لوجه فقد أقام مطيّة إذ سار وإذا توجه لوجه وتعنّاه فقد أقام مطيّة.

الأميل: يريد مائلا، وعنى بقوله: أقيموا بني أمي صدور مطيكم: لأنه كان نازلا في فهم وعدوان وكان أصله من الأزد فغيّروه فانصرف الأزد"³.

¹ - ويكيبيديا الموسوعة الحرة، شعر الصعاليك. www.wikipedia.com

² - الحكيم البابلي، الشعراء الصعاليك في الجاهلية، منتدى الحوار المتمدن، العدد 3728 - 2012/05/15، 22:30.

³ - أبو فيد مؤرخ بن عمرو السدوسي، شرح لامية الغرب معهم آفاق التسيير www.afaquttasser.net

تأبط شعرا "من الشعراء الصعاليك في الجاهلية اسمه ثابت بن جابر أبو زهير الفهمي"¹ تمرد فطرد من القبيلة وقتل في نهاية المطاف في بلاد هذيل وألقي في غار رحمان من أفضل قصائد "مفضلتيه، تلك التي أوردتها المفضل الضبي في كتابه المفضليات:

"يا عيد مالك من شوق وإبراق
ومرّ طيف على الأهوال طراق

يسرى على الأين والحيات محتفيا
نفسى فداؤك من سار على ساق"²

والمقصود من هذه الأبيات في الشرح: "العيد: ما اعتاد من حزن وشوق، مالك: ما أعظمك، الإبراق: من الأرق، أراد: أيها المعتادي مالك من شوق كقولك مالك من فارس وأنت تتعجب من فروسيته وتمدحه، طراق: يقول يطرقنا ليلا في موضع البعد والمخافة، أما البيت الثاني في قوله يسري الطيف: يسري ليلا الأين: نوع من الحيات، أو الأعياء محتفيا: حافيا"³.

فرغم ذلك البعد والشوق والحنين إلى أهله وخاصة أمه بالإضافة إلى الصعوبات والمخاوف التي واجهها عند خروجه من القبيلة إلا أنه لم يشأ العودة وبقي مصرّا على موقفه حتى قتل.

"لقد كان الصعلوك يفارق قومه ويعارض عشيرته لأنها تقيم على ضيم وهو يأبى الضيم، ولأنها تديع السر وهو يحفظ السر، ولأنه تحذل الجاني بما ارتكب من جنایات وهو ينفر من الخذلان ولذا فهو يلتمس له مضطربا في الأرض ينأى به عن الأذى ومنعزلا فيها يشعره بالحرية والكرامة ويقيه أسباب القلى والبغض وهو يستبدل بأهله وعشيرته أهلا وعشيرة من الحيوان والوحش هذه المخلوقات لا تديع سرا ولا تحذل صديقا أيّا كانت جريرته"⁴.

¹ - موقع الانترنت "الديوان" www.addiwan.net بتصرف

² - ويكيبيديا الموسوعة تأبط شرا. www.wikipedia.com

³ - موقع الانترنت "الديوان". www.addiwan.net بتصرف

⁴ - محمد شعبان، صعاليك العرب كيف عاشوا وما هي فلسفتهم ميدان الجزيرة 2017/10/31 midan.aljazzira.net

اختار الشعراء الصعاليك العيش رفقة الحيوان والوحوش البرية وعدم البقاء تحت سلطة قبيلة الظلمة في أحكامها، دون أن ننسى المتصوّفة الحلاج الذي سلك طريق الحق والهداية والوقوف ضد الظلم والطغيان الذي كان يسري وسط المجتمع فاتهم بالزندقة ومحاولة تغيير فكر الناس ووضع حيل على تضليلهم وادعائه النبوة فما كان مصيره سوى الموت هو أيضا صلبا في رحبة الجسر وأحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه إلى جانب رأسه. من أشهر أقواله "أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا"¹

"لا أفهم الخلائق لا تتعلق بالحقيقة والحقيقة لا تتعلق بالخليقة الخواطر علائق وعلائق الخلائق لا تصل إلى الحقائق، والإدراك إلى علم الحقيقة صعب فكيف إلى حق الحقيقة"².

لم يكن يفهم الناس الخاصة منهم والعامّة ما كان يقصده الحلاج في أقواله فظنّوه كفر وأنّه تمرد عن السلطة، من أجمل أشعار الحلاج أيضا:

"والله ما طلعت شمس ولا غربت

إلاّ وحبك مقرون بأنفاسي

ولا جلست إلى قوم أحدثهم

إلاّ وأنت حديثي بين جلاسي

ولا ذكرتك محزونا ولا فرحا

إلاّ وأنت بقلبي بين وساوسي

¹ - ويكيبيديا الموسوعة الحرة www.wikipedia.com بتصرف

² - موقع أراجيك من هو الحلاج؟ www.Arageek.com

ولا هممت بشرب الماء من عطش

إلا رأيت منك خيالا في الكأس"¹

فالحلاج في هذه الأبيات كان يقصد علاقته بالله سبحانه وتعالى وحبّه للطاعات التي تقرّبه منه وتجعله من الفائزين في الآخرة فهو لم يعد يهتم بما في الحياة أو ما يجري من حوله سوى عزله ومناجاة الله عزّ وجلّ أثناء الليل وأطراف النهار كما نجد نماذج من المهمشين في النثر أيضا.

¹ - موقع وزّي وزّي أشعار الحلاج www.wziwzi.com

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية لرواية الأرواح
المعذبة

- المبحث الأول: ملخص الرواية
- المبحث الثاني: صور الهامش في الرواية على مستوى العنوان، الشخصيات، الحوار، المكان

المبحث الأول: ملخص رواية "الأرواح المعذبة" س. الحسين

تعود بنا رواية الأرواح المعذبة لفترة صعبة وحرحة عاشها الشعب الجزائري لا تزال في الذاكرة، جسدت هذه الرواية واقع مرّ لُقب بفترة العشرية السوداء أو كما يسمى بالإرهاب أو سنين الجمر، تدور أحداث هذه الرواية في إحدى القرى الجزائرية بطلها شاب اسمه "حكيم" تخرّج حديثاً من كلية الطب برتبة طبيب جراح بعد سنوات من التعب والدراسة، أقامت له أمه "فاطمة" حفلة بمناسبة تخرجه عزم فيها كل من الأقارب والأصدقاء بما فيهم أخت حكيم "باهية وزوجها كمال" وخطيبته "أحلام".

في هذه الفترة كان الرعب في بدايات الانتشار من جراء ما أصبح يحدث وخاصة بعد مقتل رئيس البلدية بأبشع الطرق على يد الجماعات الإرهابية، هذه الجماعات في الآونة الأخيرة أصبحت تنشر أفكارا ويوجهون تحذيرات في كل مرة لسكان القرية بخصوص ملبسهم ومعتقداتهم كفرض الحجاب على الفيات والنساء.

في ليلة الحفلة تمّ تدبير خطة لختف حكيم من خلال خدعه قام بها ابن عمّه محمود الذي عرض عليه المساعدة على أن يجد بيت ليستقر فيه حكيم بعد الزواج كانت سيارة الجماعة الإرهابية قرب البيت في انتظارهما لم يُمهّلوا حكيم فرصة الكلام حتى ألقوا به داخل السيارة، قام أفراد الجماعة بوضع حزام على عيني الطبيب حتى لا يتمكن من التعرف على الطريق لم يحس المخطوف سوى بمنعرجات الطريق وارتفاع وانخفاض في المكان الذي كان جالسا فيه وظلام دامس عاش فيه تلك الفترة التي امتدت من المنزل إلى مكان الجماعات الإرهابية والذي كان في أعالي الجبال وسط غابة كثيفة الأشجار.

بمجرد وصولهم للمقر الإرهابي والذي كان عبارة عن مغارة كبيرة بها فناء طويل جدرانها مزينة بآيات قرآنية ومفروشة بزرايبي. كان حكيم يجول بنظره في المغارة عند وصوله حتى رأى صورة

خاطفة لشخصاً أنه ليس بالغريب عنه فتذكر بأنه الشخص المبحوث عنه من قبل الجماعات الإرهابية فأدرك أنه بين أيدي أخطر الرجال يلقب "بأبي جعفر" في تلك اللحظة بدأ الخوف يتسلل إلى قلبه تقدّم أبي جعفر بالسؤال إلى حكيم: أنت هو الطبيب الجراح؟ فردّ عليه: نعم ولكنني حديث التخرج لم يطل الحديث بينهما فصفق ليدخل أحد العناصر الملقب بأبي الواقعة اصطحب الطبيب إلى العيادة والتي كانت عبارة عن مسكن واسع مضاء بقارورات البوتان الصغيرة وإلى جانبها حاملات قارورات السيروم التي كانت قد وضعت إلى الأجسام الممتدة للجرحى والمصابين، وفي إحدى الزوايا كان حسين وزوجته ممرضان بالعيادة يشرفان على علاج المصابين يقومان بتنظيف أدوات العلاج، عرّف أبو القلعة حكيم على الزوجان وطلب منه مساعدته في إطلاعهم على حالات المرضى وما ينقص من أدوية.

كانا الممرضان مختطفان أيضاً يبحثان عن سبيل النجاة والخلاص من أيدي هؤلاء المجرمين فوضعوا أيديهم بأيدي الطبيب واتفقوا على أنّ الفرصة الأولى التي تتاح لهم يغتنموها للفرار من هذا المكان وكان الأمر كذلك. في اليوم التالي جاء أبو سيف بأمر من الأمير أبو جعفر لاصطحب الطبيب في مهمة خارج العيادة ومعه بالطبع حسين وزوجته ، عند وصولهم للمعسكر لاحظوا أنّ الحراسة غير مشدّدة مما أعطاهم بعض الشجاعة والراحة النفسية.

كانت تدخل سامية أولاً عند المقيّمات بالمعسكر ثم تأذن للطبيب بالدخول وتشرح له حالات النساء وظروفهن ومريضهن أو مما كنّ يعانين فمهنّ من كنّ يعانين من دوران ووهن وأخريات ضيق في الصدر وصعوبة في التنفس، كان عدد النساء كبير مع اختلاف أعمارهن كلّهن كانوا يردن أن يكشف الطبيب على أحوالهنّ إلاّ واحدة التي تنحت جانباً وأرادت أن تكون الأخيرة ففهم حكيم ذلك من خلال نظراتها إليه متظاهراً أنه غير مكترثاً بها والسبب أنّها كانت تريد البقاء معه وقت أطول حتى تخبره ببعض الشيء.

كانت شابة في مقتبل العمر فائقة الجمال عندما اقترب منها حكيم راحت تكلمه في سرعة وذعر خشية أن يسمعها أحد من المسلحين، قالت له بأن اسمها زهرة تبلغ من العمر عشرون عاما اختطفوها بعدما قتلوا والدها الذي كان صحفيا في إحدى الجرائد قالت أنها حبلى منذ شهر وهي في غاية الاحمرار والخجل، كتم الطبيب غضبه وشفقته ووعد بأنه سيجد حلا لإخراجها بالإضافة إلى دواء قدمه لها.

غادر كل من الطبيب والممرضان المكان باتجاه الباب الخارجي للذهاب إلى فحص العائلات المتبقية في المخيم لما اقتربوا رأوا أربعة أولاد يلعبون، دخلوا إلى الخيمة الأولى لبدء الفحص كانت بها أم وثلاثة أطفال، أعطت الأم تفاصيل العيش والمرضى للطبيب من الأول إلى الأخير حتى بأن الأطفال لم يكونوا يستطيعون النوم بسبب صعوبة التنفس لأن المكان لا يتوفر على أدنى ظروف الحياة بالإضافة إلى حبيبات الجرب التي كانت تكسي جلد بعض الأطفال بعدما انتهى الفحص عادوا إلى العيادة طلب حكيم من حسين أن يدبر كيفية إحضار الدواء الذي كان في الوصفة لأنه كان في غاية الأهمية بالإضافة إلى تدبير لقاء مع أبي جعفر قام حسين برشوة حارس العيادة لإحضار الدواء.

جاء أبو الواقعة لاصطحاب حكيم لمقابلة الأمير في المغارة وما إن وصل حتى بدأ الأمير بسؤاله الطبيب عن رغبته في محادثته فردّ حكيم قائلا: "يوجد في المخيم امرأة اسمها زهرة مصابة بمرض التيفويد وهو مرض معدي جدا لذلك يجب إحضارها للعيادة فوافق على ذلك وأمر أبا الواقعة على اصطحابها بشرط أن ترجع عند شفائها بالإضافة إلى تشديد الحراسة عليها.

توجه الطبيب وزهرة نحو سامية وحسين واللذان كانا في غاية الفرح والسرور طلب حكيم من أبا الواقعة إحضار آلة إعادة التربية الوظيفية لشاب حسام والذي كان ضمن الجرحى المصاب على مستوى الفخذ والأدوية التي في الوصفة. سمع الشاب حديث الطبيب مع أبا الواقعة فتأثر بالشعور الإنساني هذا من طرف الطبيب وأراد أن يشكره على ما قام به من أجله فلما اقترب من

المكتب سمع حكيم وهو يحدث حسين عن موعد الفرار ففهم حسام بأن كل منهما يفكر بالهروب.

وضع حكيم وحسين خطة لليوم الموعد بالإضافة إلى الأقراص المنومة التي كانت تعطى للجرحى مع الأدوية لتسهيل عملية الفرار وأخيرا جاء الحارس بالدواء الذي طلب حسين من إحضاره والذي كان عبارة عن أقراص تمنع سقوط الحمل وقارورات فيتامينات لتنشيط الجسم، فقدموها لزهرة وشرحوا لها كيفية تناولها. ثم راح حسين بعد ذلك يعطي كل جريح الدواء اللازم بالإضافة إلى حبة منوم مع حراسة تحركات الجرحى والحرس فحتى الشاب حسام دخل اللعبة ولم يشعرهم بذلك، وبعد انتهاء الممرض من عمله أخذ كوب من القهوة للمرتزق الذي كان حارسا متظاهرا بأنه ظنّه أبي مصعب من يداوم الليلة فردّ عليه قائلا بأنه مع الإخوة في مهمة خارج المعسكر صبّ له القهوة في فنجان أمامه حتى لا يثير شكوكه وكان قد وضع المنوم فيها قبل إحضارها.

دخل حسين بعد وداع الحارس واتجه مباشرة إلى مكتب حكيم وأخبره بأوضاع العيادة وما قام به فشكره على ذلك وتركه وراح حسين يخبر سامية وزهرة بأن يستعدوا للمغادرة في أي لحظة مع الحذر والحيلة وبعد إلقاء النظرة الأخيرة على كل المرضى والجرحى والتأكد أنهم تحت تأثير المنوم ثم أشار إليهم باللحاق به فكان حكيم وراء الباب الخارجي للعيادة منتظرا من حسين فتح قفل الباب الخارجي في حذر شديد خرجوا كلهم واختفوا بسرعة خلف العيادة وبقي حسين ليؤمن مغادرتهم وعند محاولته اللحاق بهم رأى المرتزق قادم والذي أحسّ بشيء مما جعل حسين يختفي ويضربه بقضيب من الأغصان على رأسه حتى سقط أرضا والتحق برفاقه.

لم يكونوا قد ابتعدوا كثيرا حتى أفاق الحارس من الضربة محاولا اللحاق بهم حتى فاجئه حسام بضربة أخرى ألقته ضريحا. أخذ حسام البندقية واختبأ خلف كومة من الحجارة منتظرا قدوم المسلحين لأنهم كانوا قد اكتشفوا هروب الطبيب والمرضان وزهرة، انبطح المسلحون وصوبوا

أسلحتهم نحو حسام دام الاشتباك بينهم فترة طويلة فأدركوا أنّ هذا الشخص له تحصين محكم مما جعلهم يلجئون لاستعمال قنبلة يدوية الصنع ألقوها من خلفه تسببت له في جروح عميقة وبالغة وما هي إلاّ لحظات حتى لفظ آخر أنفاسه في تلك الأثناء كان قد وصل الفارون إلى أقرب مركز للجيش الوطني الذي كان قريبا من المكان الذي هربوا منه وما هي إلاّ ساعات حتى وصلت تعزيزات من الجيش وتوجهت نحو المعسكر وحاصرتة من كل جهة وفي الصباح عادت قوات الجيش ومعهم مجموعة من النساء والأطفال فقدموا لهم كل ما يلزمهم من مأكّل وملبس ومشرب وبعد الانتهاء من ذلك وصلت حافلة الدرك الوطني العائلات إلى أهلهم بالإضافة إلى حكيم ورفاقه.

لم تصدق الأم فاطمة عند رؤية ابنها فاحتضنته بكل قوة من شوقها وحنينها له ورفعت يداها للسماء حامدة الله وشاكرة له على عودة ابنها، وبعد فترة أعدّ حكيم لزواجه من أحلام وأقام حفلة عزم فيها كل من الأقارب والأصدقاء إلاّ ابن عمّه محمود الذي ألقى القبض عليه ووضع في السجن.

المبحث الثاني: صور الهامش في رواية الأرواح المعذبة

1 - على مستوى العنوان:

- تعددت وتنوعت صور الهامش في رواية الأرواح المعذبة من صورة إلى أخرى

- تتركب عتبة النص من لفظتين معرّفتين هما: الأرواح والمعذبة قال تبارك وتعالى:

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ^ط ¹.

- الأرواح: مفردتها روح، جاءت في صيغة الجمع دلالة على الكثرة، ومنها تعدد الأشخاص، كما أنها معرفة أي أصحاب هذه الأرواح معروفين. والمقصود بالروح حياة الأنفس أي الروح التي يزرعها الله أو ينفخها في خلقه بعد الخلق.

- المعذبة: نجد أنّ لفظة المعذبة صورة من صور الهامش، لأنّ التعذيب يكون في عزلة أو عن معزل من مرأى الناس، فاللفظة هنا تدل على تعذيب إنسان أو مجموعة من الناس، لأنها جاءت في صيغة الجمع.

والعزلة تعني التهميش، ويبدو أنّ الهامش يعيش جزئية من العذاب نتيجة عدم الاهتمام به ونبذ، قال جلّ وعلا: ﴿خَلِدِينَ فِيهَا لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ²،

وقوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ

لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ ^ط وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ

أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ³.

¹ - سورة الإسراء الآية 85

² - سورة البقرة الآية 162

³ - سورة المائدة الآيتين 36-37

- في الآيتين الكريمتين، وعد الله سبحانه وتعالى الكفار بعذاب أليم وشديد، فالعذاب ليس بالأمر الهين، فالإنسان المعذب يكون في حالة ألم وقهر واضطهاد وعذاب، بل وعجز.
- شيء آخر مستويات العذاب تتعدّد وتتفاوت من السهل إلى الصعب حتى الأ الصعب، إذ نجد هذا العذاب يكون أكبر إن كان عن ظلم بباطل
- الأرواح المعذبة سؤال كهذا يحيلني إلى مجموعة من الأسئلة المتضاربة فالأرواح هاته لماذا عدّبت؟ وكيف عدّبت؟ وهل هذا العذاب مادي محسوس أو معنوي غير ملموس؟ وهل هذا العذاب كان سهلاً أو صعباً؟ وهل يا ترى تحملت تلك الأرواح ذاك العذاب؟ وقبل ذلك كله، ماذا فعلت هذه الأرواح حتى تمّ تعذيبها؟
- شيء آخر وليس بأخير، إنّ كلمتي الأرواح والعذاب التي وسمتها في العنوان نجد أنّهما مذكورتان في القرآن الكريم، وعليه فالكاتب لما انتقى عنوان روايته انتقاه استناداً لكتاب الله، وعليه فهو من مصدر موثوق.

الشخصيات:

انقسمت شخصيات رواية الأرواح المعذبة إلى رئيسية وثانوية الرئيسية مثلها كل من حكيم وحسن وسامية وحسام، إذن حكيم هو بطل الرواية وهو طبيب جراح حديث التخرج اختطف على أيدي الجماعات الإرهابية ليقدم الإسعافات في المعسكر الإرهابي، اسم على مسمى "صاحب حكمة وفطنة"¹ كان سببا في نجات الكثير من المختطفين معه والعودة إلى ديارهم "نلمس في الوظيفة التأملية للصور التي رسمها القاص إنسانية حكيم التي جعلته شخصا محبوبا ومقربا من المظلومين والمخطوفين مثله والذين يقاسمهم عذابهم ويعمل على التخفيف من معاناتهم وتخليصهم من الجحيم الذي يعيشونه وضوح الرمزية التي كانت ظاهرة حين استعمل القاص شخصية حكيم

¹ - المعاني لكل اسم معنى موقع www.almaany.com

الشاب المقبل على الحياة والذي وهب نفسه منذ البداية للعمل النبيل الصعب وهو الجراحة ليجد نفسه ضحية لإنقاذ ذاتها¹.

تحول حكيم من نقطة المركز وهي المستقبل الزاهر في ميدان الطب والزواج بعد إيجاد السكن إلى طرف الهامش عند اختطافه لكن بفضل كفاحه وتدييره للأمر بكل ذكاء وجدّية عاد إلى حياته الطبيعية، وبالتالي رغم الأزمات والفترات الحرجة التي عاشها الشعب الجزائري عاد والحمد لله للأمن والاستقرار الذي ساد الوطن شرقا وغربا شمالا وجنوبا.

* شخصية حسن: "من الجمال والحسن نقيض القبح لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ

بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾² والحسن أدبا إضافة إلى الجمال"³ صديق ورفيق حكيم في المعسكر

عمل ممرضا هو وزوجته في العيادة بعد اختطفوهما وكانت له دراية بكل كبيرة وصغيرة في المعسكر والعيادة بالإضافة إلى صداقته مع أحد المسلحين المناوبين على العيادة ليلا الذي كان يفيد به بعض الأخبار من حين لآخر، وضع حسن وحكيم خطة محكمة للفرار والخروج في أقرب فرصة تتاح لهم. خلقت شخصية حسن نوع من الحركة في أحداث الرواية وانتقالها في نهاية الرواية أو تحوّلها هي الأخرى من الهامش إلى المركز أي من الاختطاف إلى الحرية لذلك نلاحظ تطابق اسم الشخصية مع دورها وأقوالها وأفعالها في الرواية.

* سامية: "من السمو رفيعة المقام المتطلعة إلى المكانات العالية المتباهية ذات الأخلاق

النبيلة"⁴ ساهمت سامية الممرضة زوجة حسن في خطة الهروب بتقديمها حبات المنوم

¹ - م. أحلام الأرواح المعذبة، صراع مع الموت تحت خيوط الشمس جزايرس 2008/03/25 بالتصرف

² - سورة العنكبوت، الآية 8

³ - المعاني لكل اسم معنى موقع www.almaany.com

⁴ - المعاني لكل اسم معنى موقع www.almaany.com

للمرضى والجرحى حتى يسهل الأمر عليهم وينجح كانت بالفعل ذات أخلاق نبيلة وعالية في صبرها ومجازفتها بحياتها ومساندة زوجها قدر الإمكان.

* حسام: "وهو السيف معناه حامي الإسلام بسلاحه"¹ قام حسام بدور بطولي في سبيل نجاة الطبيب ورفاقه ردًا للجميل الذي كان يكون به حكيم من أجل حسام عندما كان في المعسكر وخاصة عندما سمع حسام بأن الطبيب يريد إحضار له آلة إعادة التأهيل لرجله المصابة فقرر ردّ له هذا في أول فرصة تتاح له فكانت هذا يوم الهروب والنجاة نسبة إلى معنى اسمه حامي الإسلام حمى "ظهر أصدقائه بالرغم من استشهاده في الاشتباك الذي وقع بينه وبين مسلحي المعسكر وتبادل الطلقات النارية حتى لا يكتشفوا أمر هروب حكيم وأصدقائه شخصية حسام"² حملت دلالة ورمزية في الرواية عن فئة من المجتمع الجزائري تلك الفئة ناضجة الوعي رغم صغرها وقتلتها التي حاولت تغيير الوضع في تلك الفترة والعيش في سلام بمعنى محاولة التقدم نحو نقطة المركز وترك الهامش.

* شخصية الأم فاطمة والدة حكيم: رمزت شخصية فاطمة إلى الشعب الجزائري لأن اسم فاطمة "يعني فطم عنها ابنها والفظام هو فصل الولد عن الرضاع"³ فاسم الأم تناسب وتناسق مع الشخصية لا في اليوم الذي أقام فيه حكيم حفلة التخرج خُطف فيه وحُرمت أمه من الفرح به وعانت لفراقه، هكذا كان وضع الشعب الجزائري بعد الاستقلال والحرية جاءت سنين الجمر لتحرم الشعب لذة الفرح والاستقرار والأمان.

* زهرة: شابة قتل والدها وخطفت واغتصبت على أيدي مسلحي الجماعة الإرهابية اسمها يدلّ "على الربيع والأزهار والسلام"⁴ لكنها حرمت من شبابها لأنها وقعت في أيدي لا

¹ - المعاني لكل اسم معنى موقع www.almaany.com

² - س. الحسين رواية الأرواح المعذبة ص 81، بتصرف.

³ - المعاني لكل اسم معنى موقع www.almaany.com

⁴ - المعاني لكل اسم معنى موقع الانترنت www.almaany.com

تعرف الرحمة طلبت المساعدة من حكيم في إخراجها من هذا المكان فلم يرفض ذلك وأسف لحالها وللّواتي يعانين نفس ما تعانیه زهرة¹. وجدت نفسها في ضياع وبؤس وحرمان بعدما كانت ترى دراستها ومستقبلها أصبحت تعيش مهمشة معزولة ومنبوذة ترمز شخصية زهرة إلى الجزائر التي كان شعبها يعيش حالة من الاستقرار حتى انقلبت الموازين وأصبحت المئات بل الآلاف تُقتل وتذبح كل يوم بلا رحمة ولا شفقة لمدة عشر سنوات، ترمّلت النساء واغتصبت الفتيات وذبح الأطفال والشيوخ والعجائز مجازر يومية لا تعدّ ولا تحصى وحرق وتدمير وتخريب ورعب زرع في قلوب الكبار والصغار من أبناء الجزائر. لكن بفضل حكيم وزملائه استطاعت زهرة الفرار معهم والوصول إلى برّ الأمان وانتقال زهرة من الهامش الذي عاشت فيه بالمعسكر الإرهابي وتحوّنها إلى نقطة المركز بعد وصولها إلى مقر الدرك الوطني.

* حاولت هذه الجماعات الإرهابية خلق مجتمع داخل مجتمع وفرض السيطرة على الناس وخلق قوانين وأحكام بحكم الدين الإسلامي والتخفي وراءه لكن بالطبع ديننا الحنيف لم يدعوا يوماً للحروب وإراقة الدماء وسفك أرواح الأبرياء، تكونت هذه الجماعات الإرهابية على يد أمير المجموعة والذي كان يلقب بأبو حذيفة نسبة إلى "الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف بمواقف كثيرة التي تشهد له في حق الإسلام"²، فكل أسماء المجموعة الإرهابية كانت من أسماء الصحابة والخلفاء إلا أنّ أسمائهم للأسف كانت عكس صفاتهم.

عرف أمير المجموعة بقوته وخطورته من خلال العمليات الإجرامية التي كان يقوم بها مع بقية أفراد المجموعة من تدمير وسرقة وخطف وحرق وقتل كانت كلمته مسموعة وكل أوامره مطاعة.

¹ - س. الحسين، رواية الأرواح المعذبة بتصرف.

² - المعاني لكل اسم معنى موقع الانترنت www.almaany.com

* محمود: "من الحمد بمعنى الثناء ومحمود الغزنوي أحد أبطال الفتوح الإسلامية في الهند"¹ إلا أنه لم يكن بطلاً في الرواية بل خائناً ساهم في وضع الخطة لخطف ابن عمه حكيم وتسليمه لأيدي المجموعة الإرهابية بخدعة ماكرة قام بها في قول حكيم "هكذا عملتها يا محمود سيسجل التاريخ أنك أصبحت أول خائن في عائلتنا"² فشخصية محمود شخصية اختارها القاص أن تكون معارضة حتى تزداد الأحداث تشويقاً وإثارة وعرفت فترة التسعينات مصطلح الخيانة حتى سمي بزمان الخيانة لما وقع فيه من أحداث مؤلمة ومفجعة فلم يكن الناس يستطيعون حتى التكلم وإبداء آرائهم وأفكارهم بحرية كما في السابق لأنهم لم يعد أي شخص يثق بالآخر وحتى ولو كان شقيقه يتضح ذلك في الرواية في قوله "إن تبادل أطراف الحديث حول الموضوع لم يعمر طويلاً لأن بعد تلقائية الكلام الذي أطلق عنانه هذا الحادث الغريب، حلّ محلّها السكوت وألجم الخوف اللسان لأن الناس لم تغد تثق في بعضها البعض كل واحد أصبح يرى في الآخر عينا وأذنا للذين اقترفوا الجريمة"³.

قسّم أمير المجموعة المهام بين المسلحين فأبو الواقعة كان من المسلحين الأكفاء هو وأبي جعفر في القيام بالمهام والسطو على المحلات والصيدليات لفائدة المعسكر والعيادة. أما أبي مصعب والمرترق من حراس المناوبة الليلية للعيادة إلا أنهم كانوا يقدمون المساعدة بالطبع مقابل الرشوة لحسين في غياب أبو الواقعة وأبي جعفر.

كل شخصية من شخصيات الأرواح المعذبة سواء كانت رئيسية أو ثانية أعطت أحداث الرواية إثارة وإضافة لها تشويقاً "لأن الشخصية هي التي تشكل بتفاعلها ملامح الرواية وتتكون بها الأحداث. إذا فعلى الروائي أن ينتقي شخوص روايته بحيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان

¹ - المعاني لكل اسم معنى موقع الانترنت www.almaany.com

² - س. الحسين، رواية الأرواح المعذبة، ص 19.

³ - المصدر نفسه، ص 8.

المناسب"¹، وهذا ما قام به س. الحسين وأتقنه في روايته ولم يترك أي فراغ يشعر به القارئ وهو يقرأ الرواية.

فالشخصيات المعارضة في الرواية والتي تمثلت في أفراد وعناصر المجموعة الإرهابية عانت من التهميش في المجتمع وصوتها لم يكن مسموع عند الآخرين وقوبل بالرفض فاختاروا طريقة العزلة والابتعاد عن الناس وممارسة آرائهم وأفكارهم بوسائل التهيب والتخويف والقتل والحرق والخطف أي خلق ما يسمى بمجتمع داخل مجتمع فعند عدم وصولهم للمركز وهمشوا قابلوا ذلك بمنح أنفسهم المركز وتهميش وتعذيب المختطفين في المعسكرات الإرهابية التي أنشئوها في أعالي الجبال ووسط الغابات الكثيفة التي يصعب الوصول إليها.

2 - الحوار:

الحوار عنصر ضروري من عناصر الرواية وهو "ركن أساسي تتكون عن طريقه ملامح الشخصية وتكتسب المواقف قوة الإقناع أو التبرير"² فالحوار الذي يدور بين شخصيات الرواية يزيدنا نوعاً من التشويق كما أنّ الحوار أداة فنية ونمط من أنماط التعبير تتحدث به شخصيتان أو أكثر وينبغي أن يتسم الحديث فيه بالموضوعية والإيجاز والإفصاح. فالحوار يسير بالعقدة"³ فالحوار يكشف عن الأحداث المقبلة للرواية وشخصياتها ضمن الرواية حوارين خارجي والآخر داخلي. كالحوار الذي دار بين حكيم ومحمود في قوله:

- "أعتقد أنّ الآن لا مبرر لك من تأخير قائمة العرس الحقيقي لنا عن قريب فالدراسة انتهت والعرس موجودة

¹ - منتديات ستار تايمز أرشيف الروايات 2013/04/04 www.Startimes.Com

² - هيثم حسن، الحوار في الرواية موقع شربل داغر www.cheraldagher.com

³ - حسن علي محمد، لغة الحوار في المسرحية والقصة والرواية، موقع الضاد sites.google.com

- فردّ عليه حكيم: نسيت العنصر الأصعب في المسألة ألا وهو السكن، لكنني أفهم لماذا لا يشكل بالنسبة إليك مشكلا لأنك تملك مساكن عديدة ومتميزة كونها متنقلة قاصدا السيارات¹

إذن الحوار الذي دار بين حكيم وابن عمّه محمود كان فقط محاولة من محمود لجرّ لسان حكيم عما يبحث ليسهّل عليه أمر المهمة ويعرض عليه المساعدة فقط ليتمكن من إيصاله إلى المجموعة الإرهابية التي كانت تبحث عن طبيب في تلك الفترة لإسعاف الجرحى والمصابين في المعسكر الإرهابي.

تظهر صورة الهامش في هذا الحوار من خلال خطف حكيم وإحاقه بالجماعة الإرهابية أي عزله عن أهله وأقاربه لفائدة المعسكر فحكيم بعدما كان خريجا حديثا من كلية الطب برتبة طبيب جراح أصبح رهينة بين أيدي المجرمين أي التحوّل من نقطة المركز إلى الهامش.

الحوار الذي دار بين حكيم وحسين وسامية عند التعارف "نظر نحو المرأة وقال هذه سامية زوجتي كنا نشتغل معا ممرضين بالعيادة فردّ حكيم: يشرفني كثيرا التعرف عليكما"² توطّدت العلاقة بينهم ووضعوا أيديهم بأيدي بعض للخروج من المكان المحتجزين فيه "فأبلغ الطبيب صديقه: أنا متأكد أنك اطلعت على دواء الوصفة وعرفت لمن هي موجهة إذن هذا هو الأمر الذي أريدك فيه. فردّ عليه لا تجد لي إلا الرغبة التامة للقيام بأي شيء من أجل أقبائلي وأصدقائي"³ الخطة التي كانوا يرمونها من أجل إنقاذ زهرة أيضا معهم التي التقى بها حكيم في المعسكر حين ذهب ليفحص المحتجزين والمختطفات. بالإضافة إلى الأحاديث والحوارات التي كانت تدور بين الطبيب والمرضى والمسلحين.

¹ - س. الحسين، رواية الأرواح المعذبة، دار الخطاب، سنة 2007، ص 15.

² - المصدر نفسه، ص 35.

³ المصدر نفسه، ص 64.

الحوار الأول كان بين حكيم وقائد المجموعة أبي جعفر عند وصوله للمعسكر حيث قال له: أنت هو الطبيب الجراح، ردّ عليه نعم ولكيّ جديد التّخرج ولم أمارس المهنة بعد فلا أعتقد أنه باستطاعتي أن أفيدكم في شيء ... إلى آخر الحوار.

والحوار أيضا الذي دار بين حكيم وأبي الواقعة في قوله "الأمير يطلب منك فحص بقية المعسكر وتحصي الاحتياجات من الدواء...¹ كلّ الحوارات التي كانت بين البطل وأفراد المجموعة الإرهابية كانت تتجلى صور الهامش بصورة واضحة من خلال عزل الطبيب والمرضان وتشديد الحراسة عليهم ومراقبة تحركات وعدم توفير لهم أدنى شروط الحياة وخاصة المأكل فكانوا يقدمون لهم سوى ما يسد جوعهم وهذا صورة من صور التهميش والنبذ².

فمعظم الحوارات الأخيرة في الرواية التي كانت تدور بين حكيم وحسين وزوجته وزهرة كانت حول موعد الفرار والنجاة فيتّضح لنا كيف حاولت هذه الشخصيات التحوّل أو الانتحال من الهامش الذي عاشت فيه فترة الاختطاف نحو المركز أي العودة إلى الحياة الطبيعية لهم.

نجد أيضا الحوار الداخلي في الرواية لكن بنسبة أقل من الحوار الخارجي يظهر عند حديث حكيم لنفسه في قوله: "شاب مثل هذا زجّ به في صراع ليس بصراعه كان من المفروض الآن أن يوجد في مقعد ثانوية أو مركز تكوين...³ تحصر حكيم لحال الشاب المصاب والجريح في المعسكر نتيجة تهور فئة ظالمة وجاهلة تدّعي الدين والحق والمساواة وقوله "ها أنا في معسكر جماعة تقول أنها تعمل لتخليص هذا الوطن الحبيب من خطر كفر يتهدد. ولكن أنا لا أرى أي كفر بل بالعكس لم أرى ولم أسمع عن حرية وتشجيع العقيدة الإسلامية بالقدر الذي تحظى به . والدليل

¹ - س. الحسين، رواية الأرواح المعذبة، دار الخطاب، سنة 2007 ص 31.

² - المصدر نفسه، ص 43.

³ - المصدر نفسه، ص 37.

على ذلك أنّ الآذان يصل سمعنا حتى في قلب الأدغال" ¹ "فمتى يعودون إلى رشدهم ويعون أن الشخص التي تبنغ في سماء الجزائر كل صباح تشرق من أجل أن ينعم بدفء أشعتها كل جزائري وجزائرية" ²، تساءل حكيم في نفسه متى يدرك هؤلاء الذين ينشرون الظلام والفتنة والخوف في أرض النور والسلام أنهم أخطئوا ولا يوال يسرون في طريق الظلال على حساب أرواح بريئة.

3 - المكان: هو ذلك الحيز والفضاء الذي تدور فيه أحداث الرواية "فالإنسان يعيش في عالم يتصف ببعدين أساسيين هما الزمان والمكان ففيهما يحيى الإنسان وينمو الحس البشري ويتطوّر. فالمكان عنصر غالب في الرواية حامل لدلالة ويمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية، لذا يرى البعض أنّ العمل الأدبي حين يفقد المكانية يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته" ³.

أما عن رواية الأرواح المعذبة كانت محدودة بين القرية والغاية التي كانت توجد في أعالي الجبال والتي كانت مركز الجماعات الإرهابية انقسمت إلى عيادة التي كانت عبارة عن مغارة حيث وصفها فقال "كان المكان عبارة عن مغارة كبيرة يتصدّر مدخلها بهو واسع يمتد إلى فناء طويل جدرانها عارية لولا بعض الآيات من القرآن الكريم بخط فني أما أراضيها كل شبر منها مقروش بزراي من النوع الرفيع حتى منها الفارسية التي تباع في الأسواق الأوروبية" ⁴ فالمكان هو أول من انتبه إليه الطبيب حين وصوله مما يدل على أن "المكان ثابت عكس الزمان المتحرك وهو في ثبوته واحتوائه للأشياء الحسية المستقرة فيه يدرك بالحواس إدراكا مباشرا" ⁵.

¹ - س. الحسين، رواية الأرواح المعذبة، دار الخطاب، سنة ، ص 41-42.

² - المصدر نفسه، ص 62.

³ - آسيا البوعلي، أهمية المكان في النص الروائي مجلة نزوى 2018/06/19 www.nezwa.Com

⁴ - س. الحسين، رواية الأرواح المعذبة، ص 29-30 بالتصرف

⁵ - أسية البوعلي، أهمية المكان في النص الروائي

بالإضافة إلى وصف الكاتب لأجزاء من العيادة المتبقية والتي كانت عبارة عن غرف ذات مساحة منها الواسعة كالتى كان بها المصابين والجرحى وذات المساحة الصغيرة كغرفة سامية وحسن وحكيم والتي لا تحتوي على أدنى شروط الحياة فالمكان في الرواية انقسم إلى نوعان مكان مركز ومكان هامش المكان المركز كان يخص أمير المجموعة أبي جعفر وحراسه في قوله "كان الفرد جالس على أريكة مهيأة بالطريقة التقليدية موضوعة على زرابي إلى جانبه شخصين" ¹ لأنّ مركز القوة دائماً ما يتوفر على وسائل الرفاهية والراحة لأنّ المركز هو المهيمن والمسيطر بنفوذه وثرائه عكس المكان الذي كان يعيش فيه المختطفون والسبب كما كانوا يسمونهم أو غنائم الحرب المهمشون لا يملكون ولا يتوفر على أدنى شروط الحياة بالإضافة إلى انتشار الأوبئة والأمراض في المعسكر بين الأطفال والنساء في قوله "فأرى لوازم النوم مختلطة بأدوات الأكل ولا يوجد حتى الحد الأدنى من النظافة والروائح الكريهة تنبعث من كل مكان" ².

عاش المختطفون من الفقر والحاجة والمرض الذي كان يزداد انتشاره كل يوم فنستنتج أنه كلما زاد غنى وطغيان الطبقة الحاكمة وظلمها زاد فقر وجوع ومرض وضياع الطبقة المحكوم فيها، فصور الهامش في المكان الذي صنعه الكاتب كانت تتجلى في مكان إقامة المختطفين.

¹ - س. الحسين، رواية الأرواح المعذبة، ص 30.

² - المصدر نفسه، ص 56.

خاتمة

خاتمة:

من أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث هي كالتالي:

1. رواية الأرواح المعذبة أرّخت لفترة مهمة مرّت بها الجزائر.
2. الرواية انفتحت على علاقة الأنا بالآخر المظلوم والظالم
3. الرواية جسدت الجانب النفسي من خلال علاقات شخصياتها ببعضها البعض.
4. الرواية كانت مساحة واسعة لتصوير الصراع القائم من خلال الأفكار والعقائد.
5. الرواية كشفت العلاقة التي تربط بين المركز والهامش
6. محاولة كشف الغموض الذي يكتنف ثنائية المركز والهامش

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر:

1. الزمخشري جار الله بن محمود بن عمر، أساس البلاغة- دار صادر، بيروت، 1965.
2. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، ط 1.
3. س. الحسين، رواية الأرواح المعذبة، دار الخطاب، سنة 2007
4. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، بيروت، لبنان.

المراجع:

1. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، الكويت، ديسمبر 1998.
2. مجدي وهبا، كامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984.

المجلات والدوريات:

1. آسيا البوعيلي، أهمية المكان في النص الروائي مجلة نزوى 2018/06/19
2. عبد الرحمن تيرماسين، صورية جيحج، مجلة المخبر، إشكالية المركز والهامش في الأدب، أبحاث في اللغة والأدب العربي، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 10، سنة 2014.
3. خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش ، مجلة مقاليد، جامعة بسكرة، العدد 2، ديسمبر 2011.
4. سعاد لعللي: أدب الهامش نعمة للغناء وأخرى للبكاء، أصوات الشمال.
5. سعيدة خلوفي: أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مجلة الأثر، العدد 24، مارس 2016، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر

المواقع الإلكترونية:

1. المعاني لكل اسم معنى موقع www.almaany.com
2. موقع أراجيك من هو الحلاج؟ www.Arageek.com
3. موقع الانترنت "الديوان" www.addiwan.net
4. موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
5. موقع وزى وزى أشعار الحلاج www.wziwzi.com

المنتديات:

1. أحلام الأرواح المعذبة، صراع مع الموت تحت خيوط الشمس جزايرس 2008/03/25
2. الحكيم البابلي، الشعراء الصعاليك في الجاهلية، الحوار المتمدن، العدد 3728-
2012/05/15، 22:30.
3. محمد شعبان، صعاليك العرب كيف عاشوا وما هي فلسفتهم ميدان الجزيرة
2017/10/31
4. منتديات ستار تايمز أرشيف الروايات سنة 2013.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعران

الإهداء

مقدمة.....أ-ب

مدخل 1-4

الفصل الأول: الهامش في الرواية العربية

المبحث الأول: تعريف الهامش وعلاقته بالمركز..... 6-12

المبحث الثاني: نماذج شعرية من أدب الهامش (من الشعر)..... 12-18

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للرواية

المبحث الأول: ملخص الرواية..... 19-24

المبحث الثاني: صور الهامش في رواية الأرواح المعذبة 25-35

خاتمة..... 37

قائمة المصادر والمراجع..... 39-40

فهرس الموضوعات

ملخص:

تسمو هذه الدراسة إلى ما هو واقع بين جدلية المركز والهامش والتي تطرح خصيصا في الساحة الأدبية فكثير من الأدباء كتبوا بهدف التجربة وفي آخر المطاف همشوا ووقعوا في خانة منبوذة مثل الروائي س . الحسين الذي إمتاز بأسلوب راقى في كتاباته . وكانت رواية الأرواح المعذبة نموذجا لدراسة الموضوع الذي من خلاله تجلت صور الهامش
كلمات مفتاحية : المركز - الهامش-الجدل

Résumé :

Cette étude est basée sur la problématique entre la dialectique du centre et la marge qui sont spécialement présentés dans l'arène littéraire beaucoup d'écrivains ont écrit dans le but de l'expérience et finalement marginalisés et sont tombés dans cas d'oublié tels que le romancier S. Hussain, qui se distingue dans ses écrits. L'histoire des Spiritueux torturés était un modèle pour étudier le sujet à travers lequel les images de la marge ont été tirées

Mots-clés:

Centre - Marge – Controverse

Abstract:

This study is based on the problematic between the dialectic of the center and the margin that are especially presented in the literary arena many writers wrote for the purpose of the experiment and finally marginalized and fell in case of forgotten such as the novelist S. Hussain, who stands out in his writings. The story of tortured Spirits was a model for studying the subject through which the images of the margin were drawn

Keywords:

Center - Margin - Controversy